كوكب المريخ والعقل البشري؟

خديجة يوسف العذيبي

في أحد الليالي، وبينما كنتُ مع زميلاتي في المدرسة نتشاركُ و نتبادل أفكارنا حول عناوين القصص التي طرحتها علينا مديرة المدرسة في مسابقة حول الكواكب الأخرى وهل للإنسان ان يعيش فيها وماهي أفكارنا حولها، وهي مسابقة غير فردية بل على كل مجموعة من الصفوف المشاركة في المسابقة وعلى كل مجموعة من المتسابقات أن تختار احد الكواكب لتكتب قصتها عنه، بينما أخترت أنا مع باقي زميلاتي كتابة قصة حول كوكب (المريخ)، ولكن لم يكن الوقت كافٍ في المدرسة لكتابةِ القصة، فاقترحت على صديقاتي أن تكتب كل واحدة منهن قصة، ونختار أحسنها، ثم قمت بتوزيع عناوين القصص التي ستكتبها كل واحدة منهن، واخترت أنا قصة تتكلم عن كيفية ذهاب البشر إلى كوكب (المريخ)، وأرادت منّا مديرة المدرسة إحضار القصص المطلوبة في اليوم التالي، وليس معنا وقت سوى يوم واحد، وهذا الأمر استدعى منا الكثير من الجهد والعمل، فليس لدينا سوى يوم لنكتب فيهِ

قصصنا ونقوم بطباعتها ونشارك بها في المسابقة، وعندما انصرفنا من المدرسة قلت لزميلاتي انه لا وقت لدينا فلتحرص كل واحدةٍ منكن على كتابة قصتها حول العنوان الذي اختارته عن كوكب المريخ، ثم ترسلها إلى عبر البريد الإلكتروني لأتمكن من جمع القصص ونرى اي قصة تأخذ اكثر نسبة من الإعجاب لنقوم بطباعتها مباشرة، ثم انصرفت من المدرسة، و عند وصولي إلى المنزل ظهراً كنت متعبة ولم استطع فعل شيء، فتناولت الطعام وأنا شبه نائمة، وعند انتهائي قمت من على مائدة الطعام لأسرع ذاهبة إلى غرفتي لأنام قليلاً ثم استيقظ، لأصلي العصر، وأكمل واجباتي المدرسية، ولم أشعر بأي شيء وانا نائمة فقد كنت متعبة، حتى أنني لم استجب لصوت منبه الساعة وبقيت نائمة، ومضى الكثير من الوقت وانا غير مدركة لشيء، وفي أثناء نومي وفجأةً أخذني حُلمي لزيارة كوكب المريخ، الذي كان ينبغي على أن أكتب قصة تدور حوله، ولم أشعر بشيء إلا وأنا في مكانٍ غريب، كلا بل هو عالم عجيب، حتى أنَ سكانه لم تكن سوى روبوتات، وأجهزة تسير وحدها وحتى انها تتحدث، وكائنات فضائية البعض منها مخيف، والآخر لن يصدق أحداً أن هناك كائنات بهذه التفاصيل الجميلة، وأنا انظر متعجبة مما أراه إذا بألوانً زاهية تخطف الأبصار بروعتها، وجمالها تمطر من سحابة غريبة، ثم بعد ذلك امتزجت الألوان ببعضها، ليظهر لي كائن

ضخم الشكل مخيف، ولكن كنت مخطئة حين حكمت عليه من شكلة، ففي حديثة معي كان حقاً لطيفاً فسألته عن اسمه، وقال لي انه يدعى (بالكائن السحابي) ودار بيننا الحوار التالي:.

أنا: من أنت وأنا أين الآن، وما هذه الكائنات الغريبة؟

الكائن السحابي: أنتِ في عالم الكائنات السحابية و الفضائية و الأجهزة التقنية المتحدثة، أنتِ على قمة كوكب (المريخ).

أنا: وكيف أتيت إلى هنا، وهل سأبقى عالقة في كوكبكم؟

الكائن السحابي: نحن هنا مسؤولون عن إحضار كل من يفكر في عالمنا هذا دون أن يشعر أو يدرك شيء فقط ننقلهُ عبر أجهزتنا المرتبطة بالعقل البشري ونأتي به دون أن يسافر أو يكلف على نفسه، لنخبره بعالمنا ومزاياهُ وعن جمال مظهره.

أنا: وهل للبشر أن يعيشوا فيه؟

الكائن السحابي: نعم، فعالمنا هذا يستقبل الجميع ولكن دون حضور فقط عن طريق ربطنا عقلهُ بأجهزتنا ويزوره وكأنه حاضر بيننا فهو سيرانا ونراه ونتحدث معاً، ونأخذه في جولة حول كوكبنا في كل مره يزورنا.

أنا: وهل بأمكانك إحضار صديقاتي ليروا كوكب المريخ فهم يحتاجون إلى هذا فنحن على اتفاق بأننا سنكتب قصص حول كوكب المريخ؟

الكائن السحابي: لا نحن فقط نقوم بربط عقل من نام وهو يفكر بكوكبنا، أما غير ذلك فلن نستطيع.

أنا: وهل أنا نائمة الآن.

الكائن السحابي: نعم.

أنا: يا ألهي، قد تأخر الوقت وانا نائمة وكيف سألحق لأكتب قصتي، وأقوم بطباعتها.

الكائن السحابي: سأقوم بقطع تيار الارتباط لتستيقظي من نومك.

أنا: شكراً لك، وسوف أقوم بكتابة ما دار بيننا في قصة المسابقة.

الكائن السحابي: لا مشكلة.

وعندما استيقظتُ من نومي كانت الساعة ١٢ ونصف ليلاً، وعندها كدت أصاب بجنون، فقد تأخر الوقت كثيراً بل أكثر مما ينبغي، وعندها خرجت من غرفتي وانا قلقة ومتوترة، فمن أين أبدأ وكيف سأقوم بأنهاء القصة في هذا الوقت القصير، وماذا عن الصلوات الفائتة، والمنزل كان شبه كهفاً

مرعب، فقد كان مظلماً لان عائلتي تنام مبكراً، ولم يكن أحدا سواي مستيقظاً في ذلك الوقت، عندها قررتُ أن لا أزعجَ أحداً من أفراد أسرتي، وأعمل بصمت تام، وأخذت جوالي وبدأت أقلبُ فيه، ووجدت أن زميلاتي قد أرسلنَ قصصهن، وعندها كتبتُ قصتي حول كيف للبشر اذهاب لكوكب المريخ ولم أترك أي تفصيل في حلمي إلا وكتبته، ورتبت القصة بالكامل، ثم قم بطباعتها، وكانت أحد صديقاتي من اللواتي كتبن القصص، قد حازت على الكثير من الإعجاب بقصتها، واتفقن صديقاتي على الاعتماد على قصتها في المشاركة بالمسابقة، حتى انهن قد سألوني عن رأي، ولكن كنت غارقة في النوم دون شعور بأي شيء، ثم قرأتُ قصتها قد كانت جميلة، لكن عزمتُ على عدم مشاركة احد من صديقاتي إلا بقصتي التي بدأتها بحلم، وعند اجتماعنا في صباح اليوم التالي، تقدمت إلى أحد صديقاتي المشاركات في المسابقة، وسألتني عن سبب عدم إرسال قصتي، فأخبرتها بالسبب كاملاً، وعندها ذهبت إلى مجموعتي المشاركة في المسابقة، وبدأت الأسئلة لماذا، واين، وكيف، وقمت بإجابتهم عن كل الأسئلة، ثم سألتهم أين سارة، وهي المشاركة في المجموعة والتي حصلت على أعلى نسبة إعجاب، فقلن جميعاً، أنهن لا يعرفن سبب تأخرها، وأنه من المفترض ألا تتأخر، فقد كنّ جميعهنّ معتمدين على قصتها، لتقدمها للمشاركة ولكن تأخرت سارة ولم تأتي، حتى

دق جرس الطوابير، وسارعنّ جميع المجموعات المشاركة في تقديم مشاركاتهن، ما عاد مجموعتي فقد كنّ ننتظر قدوم سارة، وبعد أن تحدثت مديرة المدرسة قائلة أنه على الجميع تسليم قصصهن، قبل الطلوع إلى الصفوف المدرسية، وعندها تأكدنا من أنا سارة غائبة ولن تحضر، فقلت لصديقاتي لا تقلقين، فقد قمت بكتابة قصة وطبعتها، ثم ذهبنا لتسليم قصصنا إلى مديرة المدرسة، وبعد مرور اسبوع تم الإعلان عن القصة الفائزة، وكانت من نصيب مجموعتي وحتفلنا فرحين بفوزنا، وحقاً كان حلماً جميلاً عن كوكب المريخ، واتمنى ان يتحقق، فلا شيء مستحيل.

***